وكان القرآن الكريم نموذجًا فنيا فريدًا دفعهم إلى كثير من الدراسات – اللغوية والنقدية – الموسَّعة التي اتصلت بالشعر وأثرت فيه تأثيرًا بالغًا ، وخاصة في المضمون الفني الذي يحتويه ، وكل ذلك أتاح للنقد بيئة مستقرة . حقا كانت المقارنةُ بين الأسلوب القرآني وغيره من أساليب القول ظالمة مُجْحِفَة بكثير مما أبدعه العرب شعرًا أو نثرًا ، لكن ذلك جعل للنقد والنقاد مكانة متميِّزة في هذه البيئة الجديدة .

وقد أوجدت ظروف البيئة الثقافية والاجتماعية لونًا من النقد – على نحو ما – على لسان الرسول الكريم ﷺ وخلفائه رضي الله عنهم ، لكن لم يكن يهدف إلى التقويم الخالص للنص الأدبي ، وإنما كان هذا الهدف يأتي تبعًا ؛ لأن الغرض الأصلي هو خدمة الدين الجديد ، وتهيئة المجتمع لاستقرار تعاليمه ومبادئه ، ومع ذلك فقد ورد على لسان الرسول وخلفائه بعض آراء نقدية متفرِّقة ، ربَّما كانت أصلا لكثير من القضايا النقدية التي احتلت مساحة واسعة في المولَّفات القديمة ، كما كانت أصلا لحركة النقد الأخلاقي التي استمرت قوية على مرِّ الأيام حتى بعد انقضاء الخلافة الإسلامية .

وبقيام السلطة الأموية أخذت الدولة طابعًا سياسيا منظَّمًا ، وخاصة في مظهر الحكم وأبَّهته ، واجتذبت حركة الإبداع الأدبي إلى الشام ، وإن ظلَّ للحجاز حضورُهُ الأدبيُّ في ظل حياته الجديدة التي سيطر عليها الترف والغنى ، ومظاهر الطرب ، والتي انعكس أثرُها على إبداع الشعر ، كما